

الخصائص

فالجواب أن هذه الأحرف الزوائد في فعول وفعيل وفعنل وبقية الباب أشدّه بالعين الأولى منها بالعين الآخرة وذلك لسكونها كما أن العينين إذا التقتا فالأولى منهما ساكنة لا غير نحو فَعْلٌ وفُعْلٌ وفِعْلٌ وبقية الباب . ولا نعرف في الكلام وعينين التقتا والأولى منهما متحركة ألا ترى أنك لا تجد في الكلام نحو فِعْعَلٌ ولا فُعْعَلٌ ولا فُعْعُلٌ ولا شيئاً من هذا الضرب لم نذكره . فإذا كان كذلك علمت أن واو (فعول) لسكونها أشبه بعين (فعْل) الأولى لسكونها أيضاً منها بعينها الثانية لحركتها فاعرف ذلك فرقا ظاهرا . ومنها أن أهل الحجاز يقولون للصواغ : الصَّيَّغ فيما روينا عن الفرّاء وفي ذلك دلالة على ما نحن بسبيله . ووجه الاستدلال منه أنهم كرهوا التقاء الواوين - لا سيّما فيما كثر استعماله - فأبدلوا الأولى من العينين ياء - كما قالوا في أمّ : (أَيْمَا) ونحو ذلك - فصار تقديره : الصَّيَّوَاغ فلما التقت الواو والياء على هذا أبدلوا الواو للياء قبلها فقالوا (الصَّيَّيَاغ) . فإبدالهم العين الأولى من الصواغ دليل على أنها هي الزائدة لأن الإعلال بالزائد أولى منه بالأصل .

فإن قلت : فقد قَلَّيْتِ العين الثانية أيضاً فقلت (صيَّغ) فلسنا نراك إلا وقد أعلت العينين جميعاً فمن جعلك بأن تجعل الأولى هي الزائدة دون الآخرة وقد انقلبنا جميعاً